شم النسيم(*)

أطـلّ عـلى ضـفـاف الـنـهـ ـر صبحـاً مـوكِبُ الـنـورِ
وطـارَ بِـهِ إلـى الـدنـيـا بـشـيـراً كـل عُـصـفـورِ
ولـمْ يـتـرك نـسـيـم الـروضْ زهـراً غـيـرَ مـخـمـورِ
ورقـرق لـلـنـدى حـبًّـا كُـدرٍ فـيـهِ مَـنـثـورِ

* . * . * . *

هـنـالـكَ في ربـوعِ الـريـ ـف حيثُ مـنـازلُ الأهـلِ
وحـيثُ خـمـائـلُ الصفـصـا ف والـجـمـيـز والـنـخـلِ
وحـيـثُ يـظلُ مـمـتـداً بـسـاطُ الـشـبِ والـظلِ
وحيثُ الـقـومُ قـدْ عـاشـوا بـلا حـقـد ولا خـتـلِ[1]

* . * . * . *

بَـكَـرْتُ إلـى الـرُّبـا أبـغي شـذا جـنـاتِـهـا الـخـضـرِ
عـلى دراجـةٍ والـشـمـ ـس لـم تـبـرز مـن الـخـدر
وقـدْ ذبّـت بـأوصـالـي عُـقَـاراً نـسـمـةُ الـفـجـرِ[2]
تـسـلل دفـؤهـا في نـشـ ـوةٍ يـسـعـى إلـى الـصـدر

* . * . * . *

(*) نظمت في أول يونيو ـ حزيران ـ ١٩٥٥ .

(١) ختل : خداع .

(٢) العقـار : الخمـر.

وأطفالٌ على الطرقا ... ت في ثوبِ الصِبا الغضِ
تخالهُم وقدْ ساروا ... ملائكةً على الأرض
بأيديهم مناديلُ المنى ... والخُبزِ والبيض
يسرُّ الدهرُ بعضَهم ... وقدْ يقسو على البعض
ذكرتُ بهم عهوداً من ... سناً في فجرِ أيامي
أَرَوْني صورة الماضي ... مجسمةً لأحلامي
تماماً قدْ لهوتُ كما ... لَهَوْا في ظلِ أوهامي
وأدركتُ الشبابَ فما ... شعرتُ بغيرِ آلامي

* . * . * . *

قطعتُكَ يا ربيعَ العمـ ... ـرِ مهموماً بأتراحي
ولم أملأ كغيري من ... نعيم العيشِ أقداحي
نهاري مُتعَبٌ شاكٍ ... وليلي قائمٌ صاحِ
كتابي في يدي يغفو ... على أنّاتِ مصباحي

* . * . * . *

قضيتكَ يا ربيعَ العمـ ... ـرِ لم أعرف بكَ الحُبَّا
فلا أسعدتَ لي روحاً ... ولا أحييتَ لي قلبا
مضى العشاقُ في فرحٍ ... ولم أدركْ لهمْ ركبا
وما ذاقَ الهوى قلبي ... وغَيري عبّهُ عبّا

* . * . * . *

ألا ليتَ الصبا طالتْ ... لهُ في الدهرِ أزمانُ
وليت العمر نقطعهُ ... ونحنُ لديهِ صبيان
بقلبٍ ما أمضتّهُ ... مِنَ الآلامِ ألوان
ولم تنزل بساحتِهِ ... على الأيامِ أحزان

* . * . * . *